الهِوية في شعر حسن سالم الدباغ

أ. م .د شاكر الهاشمي/ جامعة واسط كلية الآداب قسم اللغة العربية

الباحثة حوراء منعم/ جامعة واسط كلية الآداب قسم اللغة العربية

hoor36322@gmail.com

07732475487

تاريخ الاستلام : ٢٢/ ٥/ ٢٠٢٠

تاريخ القبول : ١٠/ ٦/ ٢٠٢٠

الخلاصة :

أخذت الدراسات النقدية تتصدى لموضوعة الهوية بوصفها من الموضوعات المهمة والفاعلة في الثقافة الأدبية والنقدية على حدٍ سواء، وبوصفه مصطلحاً متداخلاً في المجالات عدة كالسياسية والإعلام وما شبه، حتى وصل إلى الأدب ليتمخض منه الكشف عن هوية الأديب، وتلعب الهِوية دورها في تنشئة الذات في ضوء طريقي **(الانفصال – الاتصال)**، إذ لا يمكن أنْ تتضح الهوية إلا من خلال الاتصال مع الجماعة أو الفرد، ولا يمكن أن يتم ذلك التواصل إلا من خلال الوقوف على رؤية الأخر، على الرغم من الاختلاف في الرؤية المنهجية للواقع بغض النظر أنَّ ذلك الاختلاف مذهبياً أم سياسياً أم اجتماعياً وما إلى ذلك، وقد بيَّنا الهوية في شعر الدباغ وقسمناه على الهوية الدينية والمكانية والهوية الوطنية، ومن خلال هذه الرؤية استطعنا أن نقف عند أبرز النتائج النقدية التي تتعلق بالهوية عبر السياقات العامة التي تنشئ الهوية في وتجذر خطوطها الفاعلة في الأعمال الأدبية عامة.

لكلمات المفتاحية: الهِوية، الدباغ، القصيدة ، الأسلوب، النص

Identity in the poetry of Hassan Salem al-Dabbagh

Assistant Professor/Wasit University College of Arts

Department of Arabic Language

MA student at Wasit University College of Arts

Department of Arabic Language.

hoor36322@gmail.com

٠7732475487

Abstract

critical studies are beginning to address the status of identity as an important and effective subject of both moral and monetary culture, and as a cross-cutting term in areas such as politics, media and the like, until it reaches literature, resulting in the identification of the literature, identity plays its role in raising itself in light of my (separation-communication) approach. Identity can only be made clear by communicating with the group or the individual, and that communication can only be achieved by seeing the other, despite the difference in the systematic view of reality, regardless of whether it is doctrinal, political, social, etc. We have identified the identity of the Dabbagh and its divisions on religious, spatial, and national identity, and through this vision we have been able to stand at the most significant monetary consequences of identity through public contexts that create identity in and root its effective lines in literary works in general.

Key words :Identity, aldabagh, the poem, style the, the text.

المقدمة :

الدراسات السابقة

تحليل الخطاب الشعري في منظور اللسانيات النصية، أحمد مداس، ٢٠٠٣.

كتاب في تحليل الخطاب الشعري لفاتح علاق دراسة نقدية، هاجر بو زيدي، ٢٠١٧.

لقد أسهمت هذه الدراسات ودراسات أخرى في تعزيز قدرة الكاتب على استيعاب وتلقي النص الشعري في ضوء متغيرات النقد الحديث فكانت النتيجة ظهور موضوعات متجددة مثل موضوع الهوية والذات والذات الأخرى وصور جديدة للنقد محاولة رفع مستوى الوعي النقدي والاستفادة من أدواته الحديثة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن البحث في مكامن الدرس الأدبي عامةً والشعري خاصة يتطلب دراية عالية وقدر كبيرة في الوقوف على النص، ومن هنا كان سعينا في اختيار شاعر له مكانته الشعرية وقيمته الأدبية لنقف على نصوصه من بوابة الهوية، وقد اخترت هذا العنوان لما لها من ظهور في شعر الدباغ، وقد قسمنا خطة البحث على مهاد نظري لمصطلح الهوية من ثم أعطيت المبحث الأول الهوية الصغرى وبينت الهوية الكبرى في المبحث الثاني، ومن ثم سجلت خاتمة البحث وعضدتها بقائمة المصادر والمراجع.

مهاد نظري: في الهوية

إنَّ الاهتمام بموضوعة الهوية يتأتى من ارتباطها الوثيق بالدين واللغة وحتى التاريخ، بوصفهم العامل الرئيس المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفرد، كون موضوعها متصل بالباعث النفسي للجماعة والفرد ويتأكد ارتباط الهوية بالذات والأخر في ضوء الشعر وحتى النثر من خلال السياق أو توظيف الضمائر من قِبل الكاتب ليصل إلى المتلقي رسالته معتمداً على وعيه وعمق وقد تنوعت الهوية في الشعر وتناوبت في تمظهرها، فمنها هوية الوطنية، والدينية، والقومية، وكذلك الهوية الطائفية والمكانية والإيديولوجية

وحتى القبلية، ومنهم من قسمها على أنَّها وطنية، وثقافية، وعمرية وهذا التقسيم مهم، كون الهوية تحقق التميز والتفرد للفرد والجماعة في مُختلف الميادين، بوصفها صورةً أو مرآةً عاكسةً لثقافة وحضارة وتاريخ الجماعة أو الفرد، بل حتى عقيدتهم، وتضح الهوية عند الكُتاب من خلال بعض الملامح التي تميز شاعر عن غيره، إذ تتضح ملامح الشاعر على وفق رؤاه وانتماءه ومن هنا سنبح في النصوص عن مفهوم الهوية وملامح عنها لاسيما عند الشاعر الواسطي حسن سالم الدباغ مؤسسياً لذلك بمفهوم الهِوية، وقد تنوعت مفاهيم الهوية ومستويات النظر إليها، إذ ليس هناك تعريفاً جامعاً مانعاً من خلال التعريفات الحديثة، في لسان العرب لا يوجد ما يشير إلى معنى كلمة (هوية) بالمعاني التي تقارب اللفظ تحوم حول الهاوية أو الهوى والأقرب اليها " قال هوية تصغير هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة وعَرشُها سقفها المغطى فيها بالتراب فيغتر بهِ واطِئة فيقع فيها ويهلكَ"(ابن منظور:٥٤/٦) أما في معجم متن اللغة فالهوية هي أقرب ما تكون إلى الهاوية " الهوية: الهوى البعيدة القعر"(الشيخ محمد رضا، ١٩٨٦: ٢٠)

أما الهوية في الأدب:" هو تكوّن هويتنا الثقافية والفردية متجذرة في هياكل مرتبة من تعبير والتصور ومن أشكال الفكر والفعل وأشكال الشعور والإرادة والتي تقدم لنا نمطاً لتوجيه حياتنا "إنَّ انتساب الهوية بوصفها عملية منتظمة وفاعلة، إذ لا تقتصر على تزاحم الذكريات فـ: " إننا نكتب هويتنا من خلال طريقة وحيدة تتمثل بتعلم أشكال تعبيرنا وادارتنا وافعالنا وتفكيرنا التي هي أشكال لشعورنا ولإرادتنا من خلال رموز بيئتنا الثقافية وفي الوقت نفسه من خلال تدعيم رموز حياتنا الخاصة كل بناء لشكل روحي هو تجسيد رمزي وأشكال التعبير عن الحياة والإدراك وأشكال حوادث الوعي والتنفيذات الروحية، إنَّما توجد فقط كعروض تمثيل للعمليات، التي أجريت وظهرت ثم اختفت والتي رُبما بأسلوب ما تركت فينا آثار معينة، ولكنها ليست ذكريات، أما جابر عصفور يجد أنَّ الهوية العربية عرفت بعد هزيمة حزيران، إذ يقول: "ولقد بدأ التحدي الحقيقي الهوية الإبداعية العربية في زمننا مع كارثة العام السابع والستين والتي وضعت الوعي العربي في مأزق جذري، وفرضت عليه أن يضع ذاته ونشأ هويته موضع المساءلة، وذلك في الفعل الذي أعاد به هذا الوعي مساءلة كل ما حوله في مجتمع مهزوم، بالقدر الذي وضعت به موضع المساءلة نفسها طرائق محاكاة هذا الواقع رمزياً، أو تصويره، احتجاجا أو نقداً للواقع نفسه" (جابر عصفور، ٢٠٠٠: ١٣٣).

وهناك من يرى أنَّ الهوية كل متماسك لا يمكن فصل مكوناته عن بعضها: "فالهوية هي ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية وعلاوة على ذلك لغوية فهي ترتبط ارتباط وثيق باللغة"(عيسى برهومه،٢٠٠٠ :١٥٦)، التعريفات تختلف باختلاف المعاني المعاصرة، يرى أدونيس" أنَّ صورة الهوية تتبلور في تفاعل علائقي بين الذات والآخرين"(أدونيس،٢٠٠٩ :٢٤).

فالهوية تفاعلية حسب ما يراها ادونيس "قائمة وهي تنمية تكون عضوي- مادي، نفسلوجي، واجتماعي وعلائقي وتاريخي حضاري، إلا أن وعي خلاصة هذه الأبعاد المتفاعلة وتأثير الحالة التي تمر بها هي التي تهبط بقيمة الهوية أو ترفع

من شأنها"(نزار الزني، ٢٠٠٤ :٢٢)،وتقسيم الهوية يختلف حسب تفاعل الأبعاد المختلفة يعدها علي حرب حركية، إذ يقول: " إذن لا هوية ذات بعد واحد أو وجه واحد بل هوية مركبة لها غير وجه وتتفتح على أكثر من عالم"(علي حرب،٢٠٠١ :٩٦)

إنَّ التعريفات كُثر ولا يوجد تعريف شامل محدد الهوية فهي من خلال عصر العولمة جعل الهوية ليست دوماً في طور من الشكل الدائم(انطوني كينج،١٩٩٠ :٧٩)، فالشاعر العربي والأدب منشغل انشغال تام بالهوية والخصوصية منذ القبيلة إلى الدولة والحزب والطائفية، بوصفها ما تزال مرتكزاً رحباً لموضوعات الأدب، ومن هنا سنبين الهوية عند الشاعر.

المبحث الأول

الهوية الصغرى المكانية – الدينية

تُعد الهوية الصغرى هي ثانية الهويات الرئيسة التي تشمل الهويات الأصغر من الهوية الكبرى –الهوية الوطنية–، فالهوية الصغرى تكمن في مجموعة هويات لم نجد عند الشاعر إلا المكانية والدينية، ومن هنا سنتحدث عن الهويتين من خلال تتبع المجاميع الشعرية لشاعرنا الواسطي، إذ يطرح الشاعر حسن سالم الدباغ سؤال الهوية المكانية التي شكلها منذ البدء في مفردة الجنوب، إذ يقول:

جنوباً.....

.....انني مينا

حماتي وقع خطاه

باركني بالوردة

عند رنين الفجر وبالغصن المبدع

شيعني

وراؤه

زودني بالفضة

عندما كان الدمع بحزن الفضة

القى شمساً من مطر الرّبّ

على كتفي

وبدا تتكشف عن برّ عصاه (الدباغ،٢٠١٣: ٩٤)

إنَّ لغة الشاعر في هذا النص انتظمت ضمن سياقات إيقاعية، فالشاعر أبقى على بحر المتدارك ولم يغيره، وهذا رسم سلك ما انتجه الرواد الستينيون من تنوع في الأوزان بهدف التغيير والتنوع بقصد فرض رؤى مشتركة، لكن الدباغ أبقى إيقاع الجملة بنفس السياق على الرغم من أنَّ النص من النوع الحر وقد هدف من ذلك جذب نظر المتلقي وإفهامه بحاله وواقعه الذي ينتمي إليه.

استهل الشاعر نصه بقوله(جنوباً) هدف منه إعطاء صورة للمكان الذي يرتبط به، فالجنوب مكان جسد الشاعر من خلاله هويته، فالمكان مثل باقي مقومات النص لابدَّ من تواجدها، وتتضح قيمة المكان في ضوء تفاعل الشاعر معه(آمنة يوسف:٣٢)،ولهذا نجد غالب هالسا يُبين حقيقة المكان قائلاً" إنَّ العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته"(جاستون باشلار،٢٠١٠ :٦)

فالمكان هوية الشاعر، إذ نجده يقول:

قل لي أين تسكن اقول لك من انت

محسن: من قصب

جرة ماء

قبل شيوع النار

وجنوب من خوص(الدباغ:٩٥)

غرس الدباغ هويته المتأصلة بما نشأ فيه من مكان، إذ ذكر القصب وهو ملمح رئيس من ملامح الجنوب –موطنه الأول–، وجربة الماء، وشيوع النار، وهذه الملامح الثلاثة وظفها الدباغ ليؤكد على جذوره الجنوبية، كونه يصف حالت الأم التي تستعمل القصب المُتيبس في اشعال النيران الذي يُستعمل في إعداد الخبز بمكانٍ مُدبب يدعى (التنور)، بزيها الجنوبي الجميل، فالدباغ يؤكد على أصالة الهوية من خلال ما طرحه من ملامح الأم التي تُعد اللوحة الأدق في تجسيد صورة الجنوب.

نلحظ بروز الضمائر في النص، إذ نجدها تتوزع بين ضمير(أنا) والضمير(هو) الغائب، وتفسر مونيكا فلودرنك ظهور الضمير في النصوص قائلةً إنَّ " السرود المقدمة من وجهة نظر شخصية رئيسية تعود الضمائر بوصفها طريقة للإشارة"(مونيكا فلودرنك،٢٠٠٠ :١٤٧)

جاء يلوح الغربة

ان " اليشكون بعيد ورود الماء

التسبوا النهر بعيد الفجر الأول من غربتهم

وجدوا في الماء

حقيبة طفل

تراب جنوب مفترض

يمام

حدائق اطفال ناموا بين حقائبهم

وبقايا خيط

لا يعدل خمسة اقدام(الدباغ:١١٤)

إنَّ الدباغ في هذا النص وظف مكانين الأول غير معلوم والآخر معلوم، وهو المركز الذي يجسد هويته التي ينتمي إليها، أما المكان غير المعلوم فهي الغربة التي وإن لن يعيشها الشاعر لكنها أخذت منه بوصفها تجربة مرت على الفرد العراقي الذي تغرب أما قسراً وإما طلباً للقمة العيش، فالشاعر وظف ملامحاً تؤكد مدى التعالق بينه وبين بيئته الأولى فكل شيءٍ عنده الجنوب، ولا يمكن أنْ نطلق عليه إلا أنَّه جنوبي الهوى.

إنَّ توظيف الشاعر لملامح الغربة ومدى تعالقه مع البيئة التي ينتمي إليها جسد فيه ما قاله أدونيس إنَّ" العمل الشعري مجرد انعكاس نفسي ذاتي، كما أنه ليس مجرد واقعي اجتماعي، أنه قبل كل شيء مركب إبداعي يصدر من مركب إنساني"(أدونيس:٢٩)،الشاعر في هذا النص يبدأ بالفعل (جاء)، الذي يدل على المشقة والتعب، والملاحظ في عدد من النصوص التي إطلعنا عليها أنَّ الشاعر يربط بين المكان والجوانب الجغرافية والملامح التاريخية لمكانه– الهوية– ليصل بالمتلقي

إلى بوحٍ تام، وفي هذا النص وظف الدباغ مكاناً مغلقاً ومفتوحاً بروحٍ متناقضةٍ نتج عن تناقضها صعوبة الحدث في نفس الشاعر وصدق عاطفة الشاعر.

أما الهوية الدينية فتأخذ حيزها في الشعر العراقي المعاصر عامةً وعند شاعرنا خاصةً، لاسيما بعد سقوط الصنم– الحكم المقبور–، وانفتاح أفق الأدب والكتابة على الموضوعات التي كانت محظورة آنذاك، ومنه يقول الدباغ:

بين مئذنتين

ترنيمة الله تنساب

لم تصلّ الفتاة

وأكتفت بالبياض.....

وبالتمتمات النبية(الدباغ:١١٠)

يشير الشاعر إلى انتماءه الديني ونمطية ارتباطه به من خلال المِأذنة، التي يرتفع فيها اسم الخالق ونبيه ووليه، هذا الملمح يؤكد هويته الإسلامية وارتباطه بهذا الدين جعله من المتأملين في الترنيمات التي قد تكون قرآناً أو ما حُبذ عنده، كون هذه الترنيمات هي مفاتيح لأبواب مغلقة في النفس لا يمكن الدخول إلا بفتحاها، وهنا بيان مباشر لقيمة ما جاء من الله تعالى، وتأكيد على وحدانيته والإسلام للمسلمين وليس لجهة معينة، إنَّ ذكر لفظ الجلالة (الله) أكد في ذكره مسألة عقدية، فضلاً عن ذلك نجد تجسيد لمضامين فقهية وملامح تربوية ودينية، ليعود وينهض بهويته التي لطالما سعى لبيانها من خلال معالجته لبعض الملامح التي تخص هويته كالإشارة لأهمية الصلاة والالتزام بالباعث الديني.

وضح الشاعر صورة اجتماعية لهويته، من حيث التربية والبيئة، ولهذا حاول بيان رؤيته حول التقريب الديني لمجتمعه في ضوء التركيز على القيم والعلاقات الإسلامية بين أفراد الدين الواحد(مرتضى حسين: ٦٢)، تنتج الهوية في هذا النص عمق العلاقة بين الشاعر ومفرداته، فضلاً عن تأكيد على روحية الهوية والأسباب التي تقوم الإنسان المسلم(شفيع السيد،١٩٩٦ : ٨٠–٨١)، أكد الشاعر على هذا النمط من القصائد ليؤكد مدى ارتباطه الروحي بهويته ليسعى من خلالها على "تأكيد أشكال جديدة ومضامين جديدة يستطيع بها أن يؤمن مواجهته الجديدة للحياة"(محي الدين إسماعيل،١٩٩٧ :٤٥)

وكذلك يقول الدباغ:

عراق.....

حسين.....

وحدك كنت

وحولك خيل

وأصابع محتطبة

وثمة ريح تجعل كل غريب حولك

بألف مغتربة

وحدك كنت حين تمادى السيف بوادي الطف

وباهل للغلبة

وحين رأيت الموت يدب على قدمين

يباغت ذا القربة

وهو يقرب طعم الماء لمحجنة الشَّربة

كان الموت يدب على قدمين

يمل عين المبتل بحمى الماء

ويقتطع الكفين

قال العارف:

إنك كنت الشاهد في الطف

ها أنت المشهود عليه الآن بطفك

متهم أنت بقتلك

متهم أنت بقتل حسين

هل قدر :

أنت تصبح أنت الشاهد والمشهود عليه معًا

في الطفين(الدباغ:٤٧-٤٨)

حقيقة التجربة الإنسانية التي قدمها الإمام الحسين وأخيه قمر العشيرة وعائلته وأصحابه شيء وجَّب على الشاعر أنْ يخوض غمار هذه التجربة التي تقشعر لها الأبدان وتهجع لها النفوس، فالدباغ لم يتحدث عن واقعة الطف بمجرى عقدي أو ما قارب منه، بل وظف لغة الإنسان لتكون الباعث الرئيس في بيان هويته التي تجسد من خلالها حقيقة ارتباطه بهذه الثلة الطاهرة.

يحاكي الشاعر وطنه وجعله الصوت الناطق لما جرى مع أهل بيت النبوة، ليمازج بين حقيقة الإمام وعترته وما حلَّ بالعراق وكيفما دارت الخيول على الحسين وصحبه (عليهم السلام)، هكذا دار الزمان ليكون العراق ساحة لتصفية الحسابات بين عدد من الجهات، وأحدث الدباغ انسجاماً بين الإمام وعترته والعراق حينما جعل تمادي السيوف على الحسين وأهله وهو وحيدُ كما تمادت الدول على العراق.

صوَّر الشاعر دور سيدنا العباس (عليه السلام)، في الواقعة تصويراً مُهيباً، فعلى الرغم من القوة والشجاعة التي حملها إلا أنَّ مثَّل الإنسانية بأجمل وأفضل تصوير، كون سيدنا العباس (عليه السلام) سعى لجلب الماء المحاصر إلى أنَّ الإرادة أخذت على أهل بيت النبوة العطش ليتجسد معنى الإنسانية في سعي سيدنا العباس (عليه السلام) لإيصال الماء وبين رداءة القوم في منعه، من دون خوف أو ريبة منهم حتى أراد ملء القربة ولم يصل الماء إليها، ليبدأ مشهد قطع الكفين الطاهرين، ليجسد لوعة الأهل و الأصحاب بهذا الفقد، ليعود الشاعر ليحاكي الوطن ويقول له أنت متهم في قتل حسين، والملاحظ أنَّ الشاعر وظف كلمة (متهم) ليؤكد عدم ثبوت التهمة على العراق بقتل الإمام وهنا نلحظ خجل واضح من غدر أهل العراق بالإمام، فضلاً عن ذلك أنَّ بيان ما تقدم من الحديث يجسد لنا حقيقة الهوية التي ينتمي إليها الشاعر، ليكون مرآة لبيئته ولسان حالها.

وظف الدباغ شخصية الإمام الحسين وأخيه العباس توظيفاً مميزاً مع الطبيعة ورؤية المتلقي للقضية الحسينية، وينم الأمر عن وعي ودراية الشاعر بتوظيف أدواته (المرزوقي: ١٣٤، د. ت)

وما طرحه الشاعر الواسطي تجسيد لـ" سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة الدّالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية"(جيرالد برنس، ٢٠٠٣ : ١٩)

المبحث الثاني

الهوية الكبرى الوطنية

تعد الهوية الوطنية من أبرز الملامح الشعرية التي حظى بها الشعر العراقي المعاصر، ولهذا نجد موضوعتها عند شاعرنا متجلية وواضحة، إذ لم نجد ميل الشاعر إلى جهة من دون أخرى على الرغم من هويته الجنوبية إلا أنَّ العراق بيته الأكبر ومنه ما يقول:

خارجاً.....

كنت من شعب بوَّان

وحدي

.....

.....

معي غربتي

وأنا

والحصان

خطوة خطوة

وما كنت أستقيت...

من لعب

ممَّا يمارس في الشعب

إنَّ ما كان.....

كان

حتى تركت البلاد

التي جئتها

تبيع أسرَّة فتيتها(الدباغ:٢٠١٩، ٣١)

الدباغ يرسم لوحة اغترابية عارمة سيولها تجرف بالمتلقي لأشد حالات الوجع والألم، كون الشاعر قدم قوله (خارجًا – كنت)، هاتان المفردتان تغرس الوجع عند المتلقي كون الأولى بداية مسير الألم أما الثانية هي استذكار لشيءٍ مضى، فضلاً عن ذلك يتبعها بـ(من شعب بوَّان) وهو مكان مألوف بالجمال والحسن والطيب وكثافة الأشجار ورعة جريان المياه، ومكان يضم مختلف أنواع الطيور، ثم يكمل لوحته بالتفرد ليقول (وحدي)، يشير الشاعر لتميز وطنه العراق وتفرده بالجمال ولكن بصيغة الماضي لاسيما قوله (كنت) التي تكررت لتؤكد على روحه المتوجعة من خلال استذكار الماضي، وكذلك لما حلَّ به وما طرحته على وطنه وشدة الوطأ الذي أصاب العراق، وتستمر ملامح تذكر الماضي الجميل من قوله (إنَّ ما كان..... كان)، كل هذه الأوجاع تؤكد مدى ارتباط الشاعر بوطنيته وهويته الكبرى، محاولاً اظهاره بأفضل الصور من خلال استذكار الماضي، فضلاً عن ذلك منح الدباغ النص رؤية جمالية رائعة من خلال التأكيد على أنَّ العراق هو البلد الأوحد الذي ماضيه أفضل من حاضره.

نلحظ الوطن عند الشاعر أخذ بُعداً سياسياً إنسانياً، فلم يكن الوطن عند الشاعر وطن عادي بل هو وطن الجمال والثقافة والواعي، وليس مجرد خارطة جغرافية، فوطن الشاعر مكاناً من أمكنة متعددة وفضاءات واسعة وعلاقات متشابكة، وممَّا لاشك فيه أنَّ البُعد السياسي للوطن لا يمكن فصله عن البعد الاجتماعي(ماجد موريس،١٩٩٩: ٥٤)

لعل الهوية الوطنية عند شاعرنا له دور كبير في إظهار إبداعه الشخصي إذ" يكتسب ملامحه وديمومته من خلال تماثله بدرجة أو أخرى من العالم الحقيقي الذي يقع خارج النص"(انتصار جويد عيدان، ٢٠٠٢: ٩٩).

وكذلك يقول:

كل قنبلة سقطت

كل قنبلة بعد لم يقذف الموت منها

كل من سقطوا

ومن لم يسقطوا بعد

كل هوىً من دماءٍ تراق

سيورق سنبلة في عيون العراق(الدباغ: ٧)

تظهر الهوية الوطنية في هذا نص بصورة متجلية كونه الشاعر يخاطب الواقع الذي اعتاشه الفرد العراقي، حيث الموت كان حاصداً لأبناء الوطن من جنوبه إلى شماله، يبدأ الشاعر بوصف الأمكنة التي وقعت بها الأحداث التي طرأت على العراق، إنَّ تركيز الشاعر في وصفه لحال القنبلة أمرٌ يفرض على النص غزارة وخصوبة أدبية وتعطي انتمائية في نفس الإنسان لوطنه، فضلاً عن ذلك توظيف الشاعر لمفردات سلسة وملامح متجلية(السقاف، ٢٠١٢ :٦٣)

عمد الدباغ إلى الإسلوب المباشر في حواره ليبوح من دون أي حاجة توضح الباعث النفسي وما خلفته الأيام القاسية التي جارت على العراق والعراقيين(حازم فاضل محمد، ٢٠١٥: ١٨٠٩)

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث خلصنا لعدد من النتائج وهي على النحو الآتي:-

- تقسمت الهوية عند الشاعر على قسمين (الصغرى – الكبرى)، شمل القسم الأول منها المكان والدين وحصد القسم الثاني النسبة الكبرى وهو الوطن.

- أكد الدباغ على جنوبيته من خلال ما غرسه في النصوص من ارتياح للمكان، أو ما جسده بملامح تدل عليه مثل ملامح الأم وغيره.

- عالق الدباغ بين المكان والجوانب الجغرافية والملامح التاريخية لمكانه ليؤكد على هويته، وبهذا نلحظ سعي حثيث من قِبل الشاعر ليصل بالمتلقي إلى بوحٍ تام كما عمد الدباغ في نصوصه إلى إظهار هويته بلغة مباشر لا تحمل إي إيحاء بغية تأكيد هويته ومحاولاً إظهارها إلى الآخر ليؤكد مدى تميزها، فالدباغ يرتكز على مرجعية نفسية خاصة تمكنه من استكناه القيم الحياتية ومحاولة بثها وإعادة إنتاجها في شكل ومحيط فني عام، يتأسس على قيم أدبية وجمالية عامة.

المصادر والمراجع

أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث، حازم فاضل محمد، بحث منشور مجلة جامعة بابل، م٢٣، ع٤، العراق، ٢٠١٥.

البنية السردية في شعر نزار قباني، انتصار جويد عيدان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٢.

تساؤلات حول الهوية العربية، نزار الزني، بحث منشور في مجلة مواقف، بيروت،ع ٦٦، ١٩٩٢.

تقنية السرد في النظرية والتطبيق، د.آمنة يوسف، المؤسسة العربية للنشر، لبنان، ط٢، ٢٠١٥.

الثقافة المختلطة الهوية الثقافية – بعض فرضيات جدل الغريب والخاص في وحدة الثقافة–، اوسفالد شفاير، تر: عبدالحكيم شباط، موقع الحوار المتمدن، ١٥–٥–٢٠١٢، الساعة التاسعة.

جماليات التشكيل في شعر سليمان الفليح، فيحاء عواض المرزوقي، أوراق للنشر والتوزيع، د.م، د.ط،د.ت.

جماليات المكان في شعر العراقي الحديث سعدي يوسف إنموذجاً، مرتضى حسين علي حسن،رسالة ماجستير، جامعة فيلادليفا، الأردن،٢٠١٦.

جماليات المكان، جاستون باشلار، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، د.ط، ١٩٨٤.

الحوت الأزرق، أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠١٢.

سيكولوجية القهر والابداع، د. ماجد موريس إبراهيم، دار الفارابي، لبنان،ط١٩٩٩،١.

صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف، بدر نايف الرشيدي، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، د.م، ٢٠١٢.

فخ الهوية، علي حرب، بحث منشور في مجلة مواقف، ع ٦٦.

كلام البدايات، علي أحمد سعيد إسبر المعروف بـ(أدونيس)، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٩.

لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، دار صادر، لبنان، د.ط، ٢٠٠٣.

متن اللغة، الشيخ محمد رضا، مطبعة الحياة،بيروت، د.ط، ١٩٥٨.

مدخل الى علم السرد، مونيكا فلودرنك، تر: باسم صالح حميد، مر: مي صالح أبو الجود، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت.

المصطلح السردي، جيرالد برنس، تر : عابد خزندار، المجلس الأعلى الثقافي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.

مقالات في الثقافة والعولمة والنظام العالمي، انطوني كينج، تر : هالة فؤاد –محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط١، ٢٠٠١.

من ملامح العصر، محيي الدين إسماعيل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.

نظرية الأدب، د. شفيع السيد، مكتبة الآداب، مصر، ط١، ٢٠٠٨ :٨٠–٨١.

الهوية الثقافية والنقد الأدبي، جابر عصفور، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.

الهوية وزمن التحولات، عيسى برهومه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د. ط، ٢٠١١.